مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الثاني عشر – اذار – 2025 / March

الصخب والعنف – قراءة تحليليّة

أ.د. رحيم خريبط عطيّة الساعدي [1]

[1] جامعة الكوفة/مركز دراسات الكوفة – العراق

Uokufa.edu.iq@raheem.alsaedi

ملخص. يدرس هذا البحث رواية من الروايات العالمية لكاتب حصل على جائزة نوبل، هو "وليم فوكنر" وقد كتب رواية بعنوان : الصخب والعنف، وقد أدارها على عائلة في زمن الحرب الأهليّة الامريكية ولا سيّما في حقبة الرقّ، وبعد هذه الحرب التي دارت أحداثها في الجنوب انتهى الرقّ. وقد اختار "فوكنر" أنْ يبني احداث روايته بتقنية "تيار الوعي" وهي تقنية صعبة للغاية، وقد شكا النقاد من فهم هذه التقنية، وما من شكّ في أنّ الصعوبة كانت أشد على القرّاء العاديين. وكتبت هذه الرواية بأسلوب أدبي جعل النقاد يفتتنون به. يتخلّل هذا الأسلوب الترقّب والإثارة. واستطاع "فوكنر" أنْ يدير روايته على أربعة اقسام يشترك فيها الأبناء الأربعة لعائلة بنيت عليها أحداث الرواية. وكان الزمن قد استعمل في هذه الرواية استعمالاً دقيقاً ؛ إذْ كان المؤلّف متحسّساً فيه تحسّساً عجيباً ؛ بحيث بالغ في ذكره وذكر مفرداته. وقد وقفت هذا البحث على هذه الرواية التي كتبت بتقنية صعبة ؛ لفهم ما يختلج في نفس هذا الروائي العجيب باختياره الزمني والمكاني على حدّ سواء، كونه قد بذل جهداً كبيراً في أسلوبه وفي إدارته لحوار صعب دقيق لا يستطيع كلّ الروائيين الخوض في مثله ؛ فضلاً عن تقنية تيار الوعي التي تتطلّب سيلاً من سرد الذكريات وسيلاً من حوار ثقافي دقيق، تتخلله مفاجآت من "فوكنر" لا يتوقّعها القارئ في كثير من الأحيان. وقد قام المؤلّف بتكوين أكثر من رواية متداخلة بتمكّن ؛ فلم نر خللاً في السرد أو في الحوار، ولم نر ضعفاً في بناء الرواية، ولا سيّما أنّه أدار حواراً أدهش النقّاد على لسان واحد من الأبناء اسمه "بنجامين" وهو متخلّف عقليّاً. وقد خاض "فوكنر" في تقنية تيار الوعي التي اختلف في النقّاد في فهم مصطلحها وفي تطبيقاته. وقد نجح في تقديم أسلوب أدبي ناصع. مع أنّ

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

تقنيته صعبة إلا أنّه كان مدركاً لما يقوم به من عمل، وكان مدركاً لفعل الشخصيّات التي اصطنعها بجدارة ؛ فقد وزّع الأدوار بشكل ينسجم وطريقة سيرها النمطي في المجتمع. وقد تمكّن من تقديم مادّة فكريّة، وقد أثراها بما قرأ من أدب كلاسيكي ومن أمور تتعلّق بالعنصريّة، وبأمور تتعلّق بشخصيّات مهمّشة وبأخرى مهمّة، وقد نجح في كلّ ذلك.

الكلمات المفتاحية: تيار الوعي – "فوكنر" – الصخب والعنف – الزمن – العنصر.

Abstract. This study examines a novel by Nobel Prize-winning author William Faulkner, titled The Sound and the Fury . Set against the backdrop of the American Civil War and the subsequent abolition of slavery in the South, the novel revolves around a family navigating this turbulent era. Faulkner employs the complex "stream of consciousness" technique, which has perplexed critics and posed even greater challenges for general readers. Despite its difficulty, the novel's literary style—marked by suspense and intrigue—has captivated critics**.** Faulkner structures the narrative into four parts, each centered on one of the four siblings of the family. His meticulous manipulation of time is striking, with an acute sensitivity to temporal details and terminology. This research delves into the novel's challenging techniques to unravel Faulkner's intentions in his deliberate choices of time and setting, as well as his skillful management of intricate dialogues and layered storytelling**.** The novel weaves multiple interconnected narratives seamlessly, avoiding narrative flaws or structural weaknesses. Notably, Faulkner astonishes critics through the character of Benjy, a mentally disabled son, whose perspective adds depth to the story. While critics have debated the interpretation and application of "stream of consciousness," Faulkner succeeds in crafting a luminous literary style**.** Despite the complexity of his technique, Faulkner demonstrates a clear command of his craft, skillfully distributing roles among characters to reflect their societal dynamics. He enriches the narrative with intellectual depth, drawing on classical literature, themes of racism, and the portrayal of both marginalized and central figures, achieving success in all these dimensions.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

Keywords: Develop awareness-the sound and the fury-Time-the item.

المقدمة

يدور هذا البحث حول رواية واحدة من الروايات العالميّة ؛ إذْ نال صاحبها جائزة "نوبل" ، وهو الروائي الأمريكي الشهير "وليم فوكنر" ، وجعل أحداث روايته تدور حول "الجنوب" وطرق محنة الزنوج في أمريكيا ، وما كانوا يعانونه من ظلم قاس على يد البيض

والغريب في الأمر انّ هذا الكاتب جعل أحداثه تروى على لسان واحد من ابطال هذه الرواية هو "بنجامين" وهو رجل متخلّف عقليّاً ، والأمر العريب الآخر في هذه الرواية هو أنّها كُتبت بتقنية "تيار الوعي" وهو من الصعوبة بمكان .

وقد كان حوار الرواية معقّداً جدّاً ؛ إذْ شكا النقّاد من صعوبته . وقد تجمّعت فقرات كوّنت البحث ، تناولت الفقرة الأولى : كاتب الرواية وقد أشارت إلى قلّة الدراسات حول هذا الكاتب . وقد يعود السبب إلى أنّه كان يكتب بتقنية صعبة ، وهذه التقنية نادرة أشاح النقّاد بوجههم عنها . ولم يكن "فوكنر" وحده يكتب في هذه التقنية ؛ بل هناك قلّة من الكتاب يخوضون فيها . وقد استطاع الكاتب أنْ يُثير الاثارة والترقب فيما كتب .

وقد أشاد نقّاد بمقدرة "فوكنر" وبجهده الكبير في إخراج أُسلوب ممتع نتج عن تقنية تيار الوعي . وتناولت الفقرة الثانية : الرواية نفسها ، وقد ذكرت فيها : أنّها صعبة الفهم وبها حاجة إلى قراءة متأنية ، وتناولت مأساة الجنوب بإزاء الشمال الأمريكي . وكانت هذه الرواية قد وصفت بالرائعة وسمّاها نقّاد برواية الروائيين .

وهناك من عدّها بأنّه أفضل رواية لـ"فوكنر" وإنْ كان منهم يفضّل رواية أُخرى له . ويعدّ التركيب الفنّي لهذه الرواية بأنّه معجزة من معجزات الخيال . وقد رافقت محنة الرقّ والحرب الأهلية تلاها إلغاء الرقّ . وتناولت الفقرة الثالثة : أحداث الرواية ، وكانت على شكل أربعة اقسام يروي كلّ ابن من أبناء العائلة الأربعة قسماً .

وقد استلهم "فوكنر" أحداث روايته من شكسبير في مسرحيته الشهيرة "مكبث" . وكانت الفقرة الرابعة من فقرات البحث مخصّصة للزمن . وقد عمد إلى تجزئة الزمن ، وتمكّن من مزج الأجزاء . وقد أعطى الزمن كونه "تكنيكاً" يخدم بناء الرواية أهميّة قصوى يتجلّى ذلك من خلال الإلحاح على بعد الزمن ومفرداته . وتناولت في الفقرة الخامسة العنصر ؛ لأنّ الرواية تتحدّث عن الزنج ، وأحداث الرقّ ؛

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ولاحظت أنّ "فوكنر" كان يُكثر من استعمال مفردة "الزنجي" و "والزنج" و "العبد" وهذا يتأتّى – طبعاً – من الزمن الذي كُتبت في احداثه الرواية ، وما كان ينبغي للمؤلّف أنْ يستمرئ في استعماله له بهذا الشكل ؛ حتّى لو أنّ الموضوعية اقتضت بذلك .

وتناولت الفقرة السادسة من البحث : تقنية تيار الوعي التي بُنيت الرواية عليها ، وهي الفقرة الأكثر مادة تبعاً لهذه التقنية الصعبة ؛ فكان لابدّ للبحث من تسليط ضوء عليها . فعرّف البحث بالمصطلح وبنشأته وبصعوبته ، وما لاقاه من تفاوت في النظرة إليه .

وما يهمّ فيه أنّ كاتب الرواية يبني روايته على شخصيتين أو أكثر تتوالى على سرد الأحداث بعلم كلّي لشخاص الرواية ، فيكون المحتوى محصلة من روايتين متداخلتين أو اكثر من روايتين في آن واحد . أرجو أنْ أكون قد وُفّقت في إعطاء صورة مفيدة عن الرواية ، فما توفيقي إلا بالله العلي العظيم ، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربّ العالمين .

أوّلاً : كاتب الرواية :

إنّ الدراسات التي كُتبت عن "وليم فوكنر" قليلة نسبيّاً مع مكانته في الرواية ؛ ولا سيّما بعدما ما مُنح جائزة نوبل وهو بعمر الثالثة والخمسين . ويبدو أنّ "تقنية تيار الوعي" التي برع فيها أثّرت في شحّة الكتابة النقدية عنه ؛ لأنّ هذه "التقنية" من الندرة بمكان بحيث لا تجد كثيراً من الكتاب يسبرون غورها أو يبحرون في بحرها . فليس من الغريب إذاً أنْ لا يقف بجوار الروائي الطيب صالح سوى قلّة من الكتّاب ، حتّى أنّ نجيب محفوظ لمْ يكن له حظّ وافر في هذه "التقنية" ، والطيب صالح نفسه لمْ ينتج روايات كثيرة فيها ! وربّما يعود السبب إلى صعوبة "التقنية" وأسباب أخرى بها حاجة إلى كشف .

ويقف إلى جانب"فوكنر" في كتابة تيار الوعي كتاب غربيون من أمثال : "دوروفي" و "تشاردرسون" و"جيمس جويس" و "فرجينيا وولف" . وما من شكّ في أنّ "فوكنر" اخترع نظاماً روائيّاً لسرد الإثارة والترقّب .

وقد استعان به كبار السياسيين الذين حفظوا مقاطع كاملة من كتابته . وكذلك استعان به روائيّون كبار ، وأقرّوا بفضله على الرواية العالميّة (زكريا عبد الجواد ، 2023م، الصخب والعنف".. كيف اخترع وليام فوكنر نظاما روائيا لسرد الإثارة والترقب؟ موقع : ثقافة ، الولايات المتحدة الامريكية) .. وقد أشّر النقّاد إلى الجهد الكبير الذي عانى منه هذا الرجل في إخراج أسلوب ممتع نتج عن "تقنية تيار الوعي" وهذه "التقنية" ممتعة لمن يستطيع السيطرة عليها ، ولا تتأتّى لكلّ الكتّاب ، فهي تجمع – في

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

رأيي – بين معرفة توزيع الأدوار على شخصيّات الروايات ، قد تكون على شخصيتين أو أكثر . والمقدرة الأدبية على إدارة الحوار والسرد بطريقة أدبيّة أخّاذة تقترب من الشعر في كثير من الأحيان

ثانياً : الرواية :

تعدّ هذه الرواية من الروايات الصعبة القراءة ؛ ذلك أنّ كاتب الرواية "وليم فوكنر" قد عُرف بهذا الأسلوب ، وهي تتحدّث عن مأساة "الجنوب" التي تقف بإزاء الشمال "الأرستقراطي" وتأتي في الترتيب الخامس من كتبه وقد ظلّ يكتب فيها لمدة ثلاث سنوات . وهذه الرواية تعدّ بنظر النقّاد رائعة البناء والأسلوب ، سمّاها البعض "رواية الروائيين" غير أنّ القارئ به حاجة إلى حسّاسيّة فنيّة مرهفة وأناة شديدة لكي يفهمها ويتذوّقها ويتخطّى صعوباتها (جبرا إبراهيم جبرا ، 1983 م ، المقدّمة ص7).

وتعدّ هذه الرواية لـ"فوكنر" أحسن ما كتب مع ما نجد من تفضيل لروايته "نور في آب" ، إلّا أنّ التركيب الفنّي في "الصخب والعنف" ما زال في جماله وبراعته معجزة من معجزات الخيال (ديوان أبي نواس ، 1953 م ، وهذا المعنى قد أخذه أبو نواس من الأعشى ، في قوله :

وكأس شربت على لذّة وأُخرى تداويت منها بها

(ديوان الأعشى ، 1950 م ، 173) . وقد أفاد الباحث ممّا عُرف عند الأمريكان بـ"الجنوب" وهي الولايات التي انتعشت بزراعة القطن حيث استُعمل "الزنوج" رقيقاً فيها ثم اندلعت الحرب الأهليّة بين الشمال والجنوب ، وقد خسر الجنوب الحرب وبعدها أُلغي الرقّ . وقد تغيّرت معالم الحياة . وقد استطاع "فوكنر" أنْ يجابه المشكلة ويتحدّث عن الشر ؛ من أجل درء الشرّ ! وكأنّه يعمل بقول الشاعر :

وداوني بالتي كانت هي الداء

ورواية "الصخب والعنف" هي أوّل رواية نشرها "فوكنر" عن قصّة الجنوب(الصخب والعنف ، 2012 م) .

ثالثاً : أحداث الرواية :

كتب "فوكنر" روايته على شكل "سمفونيّة" مقسمة على أربعة أقسام ، يروي كلّ واحد من أبناء العائلة التي بُنيت عليها أحداث الرواية . والعائلة هذه مفكّكة ، الأب مشغول بكتبه وبملذّاته ، والأمّ حريصة على التمسّك بالمظاهر الإجتماعيّة ، والأبناء ، الأوّل اسمه "كونتن" والثاني اسمه "جلسن" والثالث اسمه "بنجامين" أو "بنجي" وبنت واحدة اسمها "كاندس" أو "كاندي" ، أحد الأبناء متخلّف عقليّاً والآخر سيّئ الخلق شرس يريد أنْ يجمع الثروة من أيّ طريق ، والثالث مفرط الحسّاسيّة شديد التعلّق بشرف أُسرته ، يحبّ أُخته الوحيدة حبّاً شديداً لم يتحمّل إساءتها لسمعة عائلتها فيغرق نفسه في النهر

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

، أمّا البنت فيتزوّجها رجل غني ثمّ يطلّقها بعد اكتشافه حملها من رجل آخر . وتتفكّك الأسرة ويتشتّت شملها(أحمد إبراهيم الشريف ، 2019م ، لماذا يحب العرب رواية الصخب والعنف لـ وليام فوكنر؟) .

وقد استلهم "فوكنر" روايته هذه من مقطع لـ"شكسبير" من مسرحيّته "مكبث" يقول المقطع : ((ما الحياة إلّا شبح يمرّ ، أو هي كممثّل رديء يخطر ساعة أو بعض ساعة على خشبة المسرح مزهوّاً بنفسه ، يرغى ويزبد ، ثمّ يختفي إلى الأبد .. ما هي إلّا قصّة يرويها أبله ، ملئها الجعجعة والجلبة ، دون معنى او مغزى)) (وليم شكسبير ، 1994م ، 127 ، وقد نقلت بعبارات أخرى لعلّ الترجمة سبب في تغيير الألفاظ . ظ : (علاء رشيدي ، 2021م ، حكاية ملؤها الصخب والعنف) ، وفيه : ما الحياة إلّا ظلّ يمشي ، ممثل مسكين يتبختر ويستشيط غضباً على المسرح ثمّ لا يسمعه احد إنها حكاية يحيها معتوه ملؤها الصخب والعنف ولا تعني ايّ شيء . ولّدت هذه الرواية التي استلهمها صاحبها من "شكسبير" إلهاماً آخر لروائي هو نهاد سيريس ليكتب رواية سورية بعنوان : الصمت والصخب في سنة (2004) ويقول صاحبها إنّه استلهمها ((من حادثة مشاهدته على جدار مستشفى التوليد في حلب وقرب غرفة الأجنّة ، مكبّر صوت ضخم ، يبثّ أغاني صاخبة وتافهة)) ليتضح تالياً بأنّها أغاني تمجيديّة بالقائد والحزب (علاء رشيدي ، 2021م ، حكاية ملؤها الصخب والعنف) .

وأتى الروائي السوري بكلمة "الصمت" بدل الصخب ليحوّل الأمر من البعد الفلسفي إلى البعد السياسي بشكل معكوس (علاء رشيدي ، 2021م ، حكاية ملؤها الصخب والعنف) .

رابعاً : الزمن في رواية الصخب والعنف :

هناك غرابة تطالعك في هذه الرواية تتعلّق بالزمن فالـ"تكنيك" الذي استعمله "فوكنر" كانت مختلفاً عن الروايات الأخرى ، لقد عمد "فوكنر" إلى تجزئة الزمن في روايته ، وعمد إلى مزج الأجزاء ؛ فكانت روايته أوّل نافذة تفتح على العالم الروائي مرويّة من خلال وعي معتوه ! وهذا أمرٌ يدفع القارئ إلى أنْ يبحث عن علامات توجهه ، وإلى ترتيب الأحداث زمنيّاً (محمد عبد النبي ، 2013م ، مقولات في امتداح القصة القصيرة) . وقد جعل "فوكنر" مصيبة الإنسان تتعلّق بالزمن ، يقول : ((إنّ الإنسان ليس إلّا حاصل جمع المصائب التي واجهته . ويوماً ما بعد أنْ تفكّر في مصيبتك ، سوف تتعب ؛ ولكنّ الزمن عندئذٍ سوف يكون مصيبتك)) (محمد عبد النبي ، 2013م ، مقولات في امتداح القصة القصيرة) .

ولقد تنبّه جبرا إلى أهميّة الزمن كونه "تكنيكا" يلفت الإنتباه في رواية "فوكنر" إذْ قال : ((لما كان أهمّ ما يشغل "فوكنر" في هذه الرواية ، من حيث الطريقة ، هو سرد الأحداث على عدّة مستويات من

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الزمن والوعي ، فقد لجأ إلى بضع وسائل طباعيّة تسعفه في أدائه المعقّد)) (محمد عبد النبي ، 2013م ، مقولات في امتداح القصة القصيرة) . ويلخّص جبرا وسيلتين منهما : الأولى : استعمال الحرف المائل كلما تحوّل السرد فجأة من الحاضر إلى الماضي ، او من الماضي على الحاضر ، والثانية : استعمال الترقيم أو اهماله على وفق حاجة المؤلف ، فكلّما انتقل الفعل من الحدث المباشر في سير القصّة إلى الحدث المستذكر الذي أصبح انسياباً ذهنيّاً (بعد انْ كان تسلسلاً جسديّاً) . انعدم الترقيم (محمد عبد النبي ، 2013م ، مقولات في امتداح القصة القصيرة) . وتراه يُعطي الزمن كونه "تكنيكاً" مهمّاً يُسهم في بناء روايته بناء واضحاً أهميّة قصوى ، فهو يركز فيه ويجّزئه إلى أجزائه : الدقيقة والساعة – وتراه يقف عندها ويكرّرها كثيراً – واليوم ، ثمّ يذكر الزمن ، وتراه "يلحّ" كثيراً على الزمن ومفرداته ، يقول مثلاً على لسان أحد أبطال روايته – بعد تكرار مفردات الزمن طبعاً – : ((وهكذا قلت لنفسي أنْ خذْ تلك الساعة ؛ لأنّ أبي قال : إنّ الساعات تنحر الزمن . لقد قال : إنّ الزمن ميّت لا محالة ما دام مفتتاً بدواليب صغيرة ؛ ولن تعود الحياة إلى الزمن إلّا عندما تقف الساعة . كان العقربان ممتدين أفقيّاً بانحراف طفيف أشبه بنورس يطعن الريح . وهما مثقلان بكلّ ما اسيت له كالهلال مثقلاً بالماء ، على حدّ قول الزنوج . لقد عاد الساعاتي إلى عمله ثانية مطأطئ الرأس فوق منضدته ، والأنبوب متسمر في وجهه ، وشعره مفروق في الوسط ، ويمتد الفرق فيه إلى البقعة الصلعاء ، كمستنقع مجفف في شهر كانون)) (محمد عبد النبي ، 2013م ، مقولات في امتداح القصة القصيرة) .

ولهذا تراه يركّز بشكل احترافي على الزمن وكلّ ما يتعلق به حتّى الساعاتي الذي يباشر شؤون الساعات ، فهو متعلق بالساعة والساعة متعلقة به .

خامساً : العنصر موضوع من موضوعات رواية الصخب والعنف :

وتراه يذكر "الزنجي" في سرده السابق ، ويذكر له قولاً هو : كالهلال مثقلاً بالماء ، وكأنّ للزنوج اقوالاً تختلف عن أقوال البيض أو السمر أو الحمر أو الصفر ! ويذكره مرّة أخرى بقوله : ((لمس الزنجي ركبتي وقال : "العفو" فدفعت ساقي جانباً لأفسح له مجال المرور)) (محمد عبد النبي ، 2013م ، مقولات في امتداح القصة القصيرة) .

ويقول في سرد آخر : ((لم يكن في هذه الحافلة زنوج)) (محمد عبد النبي ، 2013م ، مقولات في امتداح القصة القصيرة) . وقال أكثر من ذلك على لسان "لستر" في بداية الرواية ، وهو يبحث مع جماعته عن ربع دولار ! : ((هيّا لقد بحثنا هناك . لن يأتوا الآن ثانية . فلننزل إلى الغدير لنبحث عن الربع قبل أنْ يلقاه الزنوج)) (محمد عبد النبي ، 2013م ، مقولات في امتداح القصة القصيرة) . ويظل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يطرق على كلمة "زنجي أو زنوج" كثيراً ، ففي حوار الـ"مسز باترسن" مع "لستر" يقول على لسان "المسز باترسن" : ((سيكون هناك ما يكفي من الزنوج دون أنْ أذهب أنا . كما حدث البارحة .. نقود الزنوج لا تختلف عن نقود البيض ، ها.. يعطي البيض الزنجي نقوداً لأنّهم يعرفون أنّهم سيسترجعونها حالما يطرق المكان رجل أبيض ومعه فرقة موسيقيّة ؛ فيعود الزنجي ويشتغل من جديد)) (محمد عبد النبي ، 2013م ، مقولات في امتداح القصة القصيرة) .

وتكرار مثل هذه الكلمة فيها جرح كبير لطائفة كبيرة من البشر ، وكان يمكنه أنْ يسمّيهم بأسمائهم ؛ ولكنّه أمريكي ، والأمريكان مرّوا بظروف التمييز العنصري ، وهم قبل صدور الأوامر التي تساوي بين السود والبيض كانوا يميّزون البيض عن السود تمييزاً صفيقاً يندى له جبين الإنسانيّة ، فهم أقلّ ما يفعلونه يكتبون على مقصورات القطار " يمنع صعود الزنوج قبل الخامسة مساء ! وتصوّر ردّ فعل الرجل المقصود ؟! وإنْ كنّا نريد الدفاع عن "فوكنر" من الممكن أنْ نقول : إنّه يعتمد على ركوب الأشياء القبيحة بهدف معالجة القبيح .

سادساً : تيّار الوعي :

يعود تاريخ هذا المصطلح إلى القرن الثامن عشر ، فقد ارتبطت نشأة الرواية الإنجليزية بثلاثة من الروائيين هم "دانيال ديفو" و "صموئيل رتشاردسون" و "هنري فيلدنج" ولا سيّما في الأعمال الآتية : "روبنسون جروز" لـ"ديفو" و "كلاريسا هارلو" و "مذكرات باميلا" لـ"رتشاردسون" و "توم جونز" لـ"فيلدنج" (روبرت همفري ، 2000م ، ص4 مقدمة المترجم ونقل من كتاب اجنبي هو : *The Rise of the Novl*) . وكان تيار الوعي نتاجاً لتلاقح العلوم بعد النصف الثاني من القرن العشرين ، وقد اختلف النقّاد – ومنهم نقاد العربية – اختلافاً بيّناً في معرفة المصطلح على النحو الدقيق ، فهو ((ليس الذكاء ولا الذاكرة ؛ بل الانتباه الذهني)) (نادية هناوي ، 2024م ، أصول سردية قادت إلى اكتشاف تقنيات "تيار الوعي") .

ومن الطبيعي ألّا يكون هذا الفهم فهماً غير نهائي ؛ بسبب الترجمات وبسبب "نوع" القراءة لدى كلّ ناقد ، وهذه السمة – أعني سمة الإرتباك في فهم المصطلحات الوافدة – طغت على الثقافة العربية الاسلاميّة التي رافقت الترجمات المختلفة ؛ ولكنّنا ملزمون باتباع ما يقوله اهل المصطلح أنفسهم مع التسليم سلفاً القبول بما يحدده المترجم من خلال فهمه للمصطلح ؛ ونحن بهذا نخضع – مكرهين غير طائعين – لمدى علم المترجم وثقافته وإلمامه بالعلم الذي يترجم مادته . فعلى سبيل المثال طرح "روبرت همفري" عدّة مفاهيم لمصطلح تيار الوعي فقال : ((ما الذي يمكن أن يستحضره الذهن حين تذكر عبارة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

"تيار الوعي" ؟ ايستحضر "أعمق الاعترافات" ؟ أم "ينابيع الطاقة المكبوتة" ؟ أم "التجربة الجريئة" ؟ أم "الموضة الخاطفة" ؟ أم "الاضطراب وعدم التمييز" ؟ أمّا حين تطبّق هذه العبارة على الرواية فإنّها تكون مصطلحاً يتسم بصفة "الغباء الكامل" كما قالت "دورثي رتشاردسون" ذات مرّة غير أنّ المصطلح موجود لدينا بالفعل وهو ملكنا ، ومهمتنا الآن أنْ نجعله مفيداً وذا معنى)) (روبرت همفري ، 2000م ، ص15).

وبعد أنْ بذل "همفري" جهوداً كبيراً في التوصل إلى مقاربة نقدية للتعريف بتيار الوعي ، وأشار إلى أنّه يفيد علماء النفس إذ ابتدعه "وليم جيمس" – وهو عالم نفس أمريكي – وهو مصطلح مجازي بلاغي – بمعنى انْ تكون دقته قليلة – ويستعمله هو للدلالة على منهج في تقديم الجوانب الذهنية للشخصية في القصص ، قال : ((وأسرع ما يتعرف به على رواية "تيار الوعي" هو مضمونها ؛ فلذلك هو ما يميزها ، لا ألوان "التكنيك" فيها ، ولا أهدافها ، ولا موضوعها ؛ ولذلك يثبت بالتحليل أنّ الروايات التي يقال عنها : إنّها تستخدم "تكنيك" "تيار الوعي" بدرجة كبية هي الروايات التي يحتوي مضمونها الجوهري على وعي شخصية أو أكثر ، أيْ أنّ الوعي المصور يخدمنا باعتباره "شاشة" تعرض عليها المادة في هذه الروايات)) (روبرت همفري ، 2000م ، ص22) .

وهذا النصّ دعا نادية هناوي إلى القول : ((ومن المهم القول إن همفري لم يستقر على تعريف محدد لتيار الوعي ، فهو تارة يصف الوعي المصور بأنه شاشة وهو التفكير الذهني والاتصال بالآخرين تعرض عليها المادة في هذه الروايات ، وتارة ثانية يراه نوعا من القصص يركز فيه على ارتياد مستويات ما قبل الكلام بهدف الكشف عن الكيان النفسي للشخصيات ، وتارة ثالثة هو أدب سيكولوجي ينبغي أن يدرس عند النقطة التي يختلط فيها علم النفس بعلم المعرفة العقلية)) (نادية هناوي ، 2024م ، أصول سردية قادت إلى اكتشاف تقنيات "تيار الوعي") . ثم استدرك قائلاً : ((وينبغي ألا نخلط بين كلمة "وعي" وبين كلمات أخرى تدل على ألوان من النشاط العقلي أكثر تحديداً مثل "الذكاء" و "الذاكرة"

وقد استنكرت تعليقات علماء النفس الغاضبة ، التي لها ما يبررها استخدام الرجل العادي لهذا المصطلح ، فكتب أحد هؤلاء العلماء يقول : "لقد قيل إنه ليس هناك مصطلح فلسفي جد شائع – وهو في الوقت نفسه جد خال من المعنى – كمصطلح "الوعي" وقد اتسم استخدام الرجل العادي لهذا المصطلح بأنّه استدعى من الأسئلة الميتافيزيقية ما يمكن أنْ يفوق ما تحظى به ايّة كلمة مفردة أخرى")) (روبرت همفري ، 2000م ، ص23 ونقل "همفري" من كتاب : اللاوعي لـ"جيمس جرير ميللر" ص 18) .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومن هذا استقت نادية هناوي ما قالته ؛ لكنّ "همفري" بيّن – وهو ينظّر للمصطلح – كلّ تداعياته وملابساته ، وبيّن اعتراضه على ما ورد بعبارة "الرجل العادي" لينفذ إلى القول : ((يدل "الوعي" على منطقة الانتباه الذهني التي تبتدئ من منطقة ما قبل الوعي ، وتمرّ بمستويات الذهن وتصعد حتّى تصل إلى أعلى مستوى في الذهن فتشمله ، وهو مستوى التفكير الذهني والاتصال بالآخرين . وهذه المنطقة الأخيرة هي المنطقة التي تهتم بها كلّ القصص السيكولوجية تقريباً . ويختلف قصص "تيار الوعي" عن كلّ القصص السيكولوجي في انّه يهتمّ بالمستويات غير الكاملة اكثر ممّا يهتم بمستويات التعبير الذهني ، وهي تلك المستويات التي تقع على هامش الانتباه)) (روبرت همفري ، 2000م ، ص23 ونقل بعض النص من كتاب الفرويدية والذهن الأدبي لـ"باتون روج" ص126) . ومع أنّ نادية هناوي رأت أنّ "همفري" لم يستقرّ على تعريف محدّد ؛ إلّا أنّها رصدت نتائج جديدة قادته – من خلال دراسته البينية النفس سردية – تتمثل بالآتي : ((أوّلاً أنّ تيار الوعي في السرد ليس هو الذكاء ولا الذاكرة ؛ بل هو الانتباه الذهني الذي يبدأ من قبل الوعي ويمرّ بالذهن ويصل إلى أعلى مستوى من التفكير الذهني والاتصال بالآخرين، مشبها تيار الوعي بالجزء الراقد من كتلة الثلج تحت سطح الماء .

ثانيا لا يختص تيار الوعي بالقصص السيكولوجية التي فيها مستويات التعبير الذهني تقع على هامش الانتباه ، بل هو يختص بالروايات التي تشتمل على مستويين من الوعي : مستوى ما قبل الكلام ومستوى الكلام أيّا كان منطوقا أو كتابيا مع وجود نقطة يتداخل عندها هذان المستويان .

ثالثا يقر همفري أن مستوى ما قبل الكلام هو الأكثر توظيفا في الروايات الحديثة ، والسبب عدم خضوعه للمراقبة والسيطرة والتنظيم . وأخرج همفري روايات هنري جيمس و"البحث عن الزمن المفقود" لمارسيل بروست من تيار الوعي لأنها تهتم من الوعي بالجانب المتصل بالذكريات ولأن بروست يمسك بالماضي عن وعي وهدفه إقامة صلة مع الماضي .

رابعا أنّ دوروثي ريتشاردسون رائدة تيار الوعي في القرن العشرين وهي – بحسب همفري – مدينة بشدة لهنري جيمس وجوزيف كونراد . ليأتي خامسا الواقع الخارجي هو الذي يكشف عن خفايا الحياة النفسية ويساعد الكاتب في تصويرها والانغماس فيها بعمق كاف . وسادسا أن فرجينيا وولف استعملت تيار الوعي في ثلاث روايات هي "مسز دالوي" و"إلى المنارة" و"الأمواج") واستعملت هي وجويس وريتشاردسون ووليم فوكنر تكنيكات أربعة هي : المونولوج الداخلي المباشر وغير المباشر والوصف عن طريق الموضوعات المستفيضة ومناجاة النفس . وسابع النتائج أن المونولوج الداخلي يكون على نوعين : تام أو كلي جزئي كما يكون مباشرا إذا تم أولا تقديم المحتوى النفسي للشخصية والعمليات النفسية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لديها من دون التكلم بذلك ولم يتدخل المؤلف ثانيا ويكون المونولوج ثالثا غير مباشر حين يكون بضمير الغائب كقناع لضمير المتكلم ويعطي إحساسا للقارئ بحضور المؤلف المستمر)) (نادية هناوي ، 2024م ، أصول سردية قادت إلى اكتشاف تقنيات "تيار الوعي") .

وفي الحقيقة دارت دراسات حول أفكار الشخصيّات في الرواية ، وذهب باحثون إلى أنّ الشخصية ينبغي انْ تحظى باحترام كاتب الرواية ، وليس المقصود هنا الشخصيّة المهيمنة فحسب ؛ بل ينبغي أنْ تحظى الشخصيات الأخرى ، ولاحظ "باختين" ذلك في ما كتبه عن تعدّد الشخصيات لدى "دستويفسكي".

ومصطلح تيار الوعي قديم يعود إلى نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين إذ ابتدعه "وليم جيمس" ((ويشمل كلّ منطقة العمليات العقلية بما فيها مستويات ما قبل الكلام على وجه الخصوص)) (روبرت همفري ، 2000م ، ص17) . وأنت تلاحظ أنّ مفهومه عند العرب يختلف قليلاً ولمْ يتطابق مع هذا الوصف تماماً حاله حال المصطلحات التي تلقّفناها ثمّ غيّرنا بعض معالمها والمفهوم الذي يتحصّل من القرآن الكريم في قوله تعالى : ((إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ)) (سورة الحاقّة : 11-12) .

وجاء في تفسير الطبري : ((حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) قال : أذن سمعت ، وعقلت ما سمعت . حُدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : الضحاك يقول في قوله : (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) : سمعتها أذن ووعت. حدثنا عليّ بن سهل ، قال : ثنا الوليد ابن مسلم، عن عليّ بن حوشب ، قال : سمعت مكحولا يقول : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) ثم التفت إلى عليّ ، فقال : "سألت الله أنْ يجعلها أُذُنك" ، قال عليّ رضي الله عنه : فما سمعت شيئا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسيته) (روبرت همفري ، 2000م ، ص22)) .

وأرى أنّ ما أعطته الآية من توجيه ، وما فهمه بعض المفسّرين يفيد ما فُهم أصلاً من بعض العلم بأنّ تيار الوعي له علاقة بالذاكرة من قريب ، فيعي الإنسان ويحفظ ولا ينسى ؛ إذْ ((لا يوجد تكنيك خاص لتيار الوعي ، إنّما يوجد بدلاً من ذلك عدة ألوان من التكنيك جد متباينة تستخدم لتقديم تيار الوعى)) (روبرت همفري ، 2000م ، ص21)) . والدليل على هذا أنّ "همفري" حين تحدّث عن الوسائل التي تستخدم لتوضيح تداخل الأفكار قال : ((ويشير إلى مجموعة الوسائل التي تستخدم لتوضيح تداخل الأفكار أو تداعيها ، وذلك كالتوالي السريع للصور ، أو وضع صورة فوق صورة ، أو إحاطة صورة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مركزية بصور أخرى تنتمى إليها)) (روبرت همفري ، 2000م ، ص72 ، وظ : كتابي : السرديات : 153 وما بعدها) .

وهذا بطبيعة الحال يختلف عن مفهوم نقاد العرب له فهم يتحدثون عن الرواية ولا يتحدثون عن "المونتاج" أو الصور ، ومع هذا فقد لاحظ "همفري" عند "ديفيد داتشز" طريقتين في تقديم هذا المونتاج في القصص ؛ فقد قال : ((وقد أشار "ديفيد داتشز" إلى طريقتين في تقديم هذا المونتاج في القصص ، الأولى تلك التي يمكن للشخص فيها أن يظل ثابتاً في المكان على حين يتحرك وعيه في الزمان ، ونتيجة ذلك هي المونتاج الزمني ، أيْ وضع صور أو أفكار من زمن معين على صور أو أفكار من زمن آخر ، والطريقة الأخرى بالطبع أنْ يبقى الزمن ثابتاً ، ويتغير العنصر المكاني ، والأمر الذى ينتج عنه المونتاج المكاني)) (روبرت همفري ، 2000م ، ص75) .

وأرى أنّ الطريقة التي استعملت في "تكنيك" تيار الوعي كانت من الصعوبة بمكان على الروائيين أنفسهم وعلى النقّاد أيضاً ؛ ولهذا ترى الروائيين الذين استعملوها كانوا من القلّة بحيث ذكر منهم "روبرت همفري" مجموعة بحدود ستة أشخاص ، وترى النقّاد يختلفون فيما بينهم في تحديد المصطلح والانطلاق منه لتحليل الروايات .

وسيكون "التسامح" في هذا الإطار محموداً ؛ لكي نرى روايات كثيرة ونرى نقّاداً يصوّبون حركة النقد ؛ لأنّ هذه التقنية مهمّة وتنتج لنا أعمالاً ممتعة ، وفي الوقت نفسه تكون عميقة بمكان . وتستطيع أنْ تتحسّس عبقريّة "فوكنر" حين يقوم بالسرد أو بالحوار على لسان "بنجامين" المختل عقليّاً وهو بعمر الثلاثة والثلاثين سنة وقد صورته أمّه بطفل عمره ثلاث سنوات ، وهو "الراوي كلّي العلم" – كما أراه – إذْ أنّه يعرف كلّ شيء عن شخصيات الرواية جميعها ! ، قال "فوكنر" وهو يصور ما يقوله "بنجامين" بحوار دقيق : ((قال لستر : لا تقترب من هناك يا بنجي . ألا تعلم أنّ الآنسة "كونتن" ستغضب عليك . كان في الارجوحة اثنان ثمّ واحد . وجاءت "كادي" تهرول ، بيضاء في الظلام .

وقال : "كيف خرجت خفية ؟ أين "فيرش" ؟" وأحاطتني بذراعيها وسكتُّ وتشبثتُ بفستانها وحاولت أنْ أسحبها بعيداً .

قالت "كادي" : "ما الذي تريده يا بنجي ؟" ثمّ صاحت : "تي بي ." فنهض الشخص الذي في الارجوحة وتقدّم منّا . وبكيت وشددت ثوب "كادي" .

قالت كادي : "بنجي . ما هذا إلا "شارلي" . ألا تعرف "شارلي"

قال "شارلي" : "أين عبده الأسود ؟ لماذا يدعونه يسرح طليقاً ؟"

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

قالت "كادي" : "صه ، بنجي ، يا بنجي . ألن تدعني أبقى هنا فترة للتحدّث إلى "شارلي""

قال "شارلي" : "نادي ذلك العبد الأسود ." ثم عاد . فاشتد بكائي وسحبت فستان "كادي"

قالت "كادي" : "انصرف يا "شارلي"" فجاء "شارلي" ووضع يديه على "كادي" . فزاد بكائي ، وجعلت أعيط .

قالت "كادي" : "لا ، لا ، لا ، لا "

قال "شارلي" : "إنّه لا يستطيع الكلام يا "كادي" ."

قالت "كادي" : "أجننت" . وأخذت تتنفّس بسرعة . "ولكنّه يبصر" لا ، لا ، لا" وجعلت "كادي" تكافح , وكلاهما يتنفسان بسرعة . "أرجوك ، أرجوك" همست "كادي" . قال "شارلي" : "اصرفيه"

قالت "كادي" : "سأصرفه . خلّني .")) (وليم فوكنر ، 1983م ، ص94 – 95). ويستمر "بنجامين" وهو يسرد ما حدث بين "كادي" و "شارلي" بمعرفة الراوي كلّي العلم ، وليس الراوي العادي الذي يعرف نسبة معينة من الأحديث ؛ بل هو يعرف تفاصيل الأحداث ! وتجد "فوكنر" يعطي حدوداً دقيقة لهذا الراوي كلّي العلم ، وهو يعرف أنّ القارئ سيشكل عليه ؛ كون "بنجامين" مختلاً ، والمختل لا يعرف مثل هذه التفاصيل الدقيقة التي يغفل عنها الواعون من الناس أو من هم شديدو الإنتباه ! فـ"فوكنر" محتاطٌ لهذا الإشكال ، فقد صنع على لسان الأب جواراً بعد أنْ أهداه ساعة ؛ لينطلق من هذا الحوار إلى حكم ومعرفة بالحياة وسبر أغوارها ، وترى الأب "يفلسف" أشياء يكاد الناس يتفقون عليها ؛ لكنّه يجمع "الفلاسفة" و "المجانين" فيما يخصّ هذا الإجماع ! فما الذي بقي من الناس إذاً ؟! الذي بقي هم غير الفلاسفة وغير المجانين . قال "فوكنر" في فصل عنوانه "حزيران 2 1910" : ((عندما سقط ظلٌّ عارضة الشبّاك على الستائر ، كانت الساعة ما بين السابعة والثامنة ، لقد افقت إذن في الوقت المطلوب ثانية ، وأنا أسمع الساعة . كانت تلك ساعة جدّي ، وعندما أهداني إيّاها أبي قال : "كونتن" ، إنّي أعطيك ضريح الآمال والرغبات كلها . وإنّه لمن المناسب إلى حدّ العذاب أنْ تستخدمها لتكسب النهاية المنطقيّة الحمقاء لاختبارات الانسان جميعها ، وهي التي لن تنسجم وحاجاتك الشخصيّة أكثر مما انسجمت وحاجات جدّك أو أبيه , إنّي أعطيك إيّاها لا لكي تذكر الزمن ؛ بل لكي تنساه بين آونة وأخرى ، فلا تنفق كلّ ما لك من نَفَس محاولاً أنْ تقهر الزمن . لأن ما من معركة ربحها أحد ، قال أبي : لا بل ما من معركة حارب فيها أحد . فالميدان لا يكشف للمرء إلا عن حماقته ويأسه ، وما النصر إلا وهم من أوهام الفلاسفة والمجانين . كانت الساعة مسندة إلى صندوق الياقة ، وبقيتُ مستلقياً أُصغي إليها . أيْ أسمعها . فأنا لا أُحسب أنّ أحداً يصغي إلى الساعة عن قصد . وهل بك حاجة إلى ذلك ؟ إنّك لتستطيع

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أنْ تغفل عن صوتها مدّة طويلة ، وإذا هي في ثانية من (التكتكة) تخلق في الذهن استعراضاً طويلاً متسلسلاً متلاشياً للزمن الذي فاتك أنْ تسمعه . وكما قال أبي لكأنّك ترى المسيح يمشي على مدى أشعّة الضوء المديدة الموحشة . وكذلك "مار فرنسيس" ، ذلك القديس البار الذي كان يقول : أيتها المنيّة يا أختي الصغيرة ، دون أن تكون له أخت)) (وليم فوكنر ، 1983م ، ص126 – 127) .

ولا أحد يتوقّع دخول السيد المسيح عليه السلام ، والقديس "مار فرنسيس" في هذا السرد ؛ لكنّ الروائيين العظماء يفاجئونك دائماً . وقد أقام "فوكنر" سرده على بعد الزّمن ، وجعل التعامل معه بمثابة التعامل مع حرب ؛ وهو بهذا يعطيه أهميّة بالغة لا يُدركها كثير من الناس السذّج الذين لا يُعنون به ولا بأهميّته ؛ فهم دائماً في غفلة ساهون . فما تطوّر البلدان ، وما تطوّر الأفراد إلّا بمقدرتهم على استغلال عنصر الزمن والسيطرة عليه سيطرة كبيرة . والمقدرة على استثماره . ورأيت تدفّق الأفكار وعرضها بطريقة دقيقة ، وكأنّك بإزاء "شاشة" – كما قال همفري – ولا تستطيع أنْ تضع حواراً أو سرداً مكان سرده ، وهذا يعني أنّه وضع تقنيته الصعبة أساساً – كما رأى أكثر النقّاد – بهذا الشكل المتّسق المتناسق ؛ الأمر الذي يعني تمكّنه من فنّه بمقدرة عجيبة ، يمكن أنْ تكون مثالاً يُحتذى للروائيين الذين يريدون الخوض في تقنية تيار الوعي . فمن وراء القرّاء يقف النقّاد بالمرصاد إلى الكتّاب ويرصدون الهنات التي تطبع على الحوار بطابعها . إذْ لا يقدّم لنا الحوار صورة اللغة أو صورة المتكلّم الاجتماعيّة والتاريخيّة حسب ؛ بل إنّ من شأنه أنْ يقدّم لنا الصورة الرّوحيّة للمتكلّم ؛ ولهذا فقد أشار بعض الباحثين إلى أنّ الشكل الحواري للرواية الذي ساد النصف الثاني من القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر يتناسب تماماً والهدف الفنّي الأساسي لهذه الرواية التي تمكّنت من العالم الرّوحي الفريد للشخصيّة ((وهذا العمل الخاصّ بالروح يتمّ الكشف عنه بصورة طبيعيّة من خلال اختلاط النّاس المباشر ومن خلال تبادلهم للتأثيرات "السايكولوجيّة" في الحوار)) (جميل نصيف التكريتي ، عدد من الباحثين السوفيت المختصين بنظرية الأدب ، وظ : وظ : البناء الفني في الرواية العربية في العراق : 353) .

والروائي هنا استطاع أنْ يُشرك القارئ في حوار الشخصيات ؛ لكنّه كان حذراً في ترك المجال للقارئ أنْ يأخذ حريّته في ذلك . وقد لاحظ بعض النقّاد مثل هذه الصفة عند روائيين آخرين فـ((فضلاً عن كلّ هذه الوظائف التي يؤديها الحوار ، فإنّه يضع الشخصيات وجهاً لوجه أمام القارئ ، ويجعل من وجهة نظر هذا القارئ بديلاً لوجهة نظر الراوي دافعاً هذا القارئ إلى الاسهام في خلق العمل الفني ؛ بل إنّه يظهر وتحل محله المناسبة والحديث وسلوك الأشخاص في الرواية التي تتسم بالدراما المحضة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تسود وجهة نظر القارئ كما رأينا ؛ فليس ثمّة النفاذ إلى ما وراء الشخوص والكشف عن أفكارهم)) (بيرسي لوك ، 2000م ، ص214) .

وبعض النقاد – ومنهم مؤلّفا نظرية الادب – يرون أنْ لا نفكّر بالنهج الموضوعي وكأنّه يقتصر على الحوار والإخبار على السلوك ... فمثل هذا الإقتصار قد يضع الرواية موضع منافسة مباشرة وغير متساوية مع المسرح ذلك أنّ انتصارها كان يعود دائماً الى تقديم الحياة النفسية التي لا يستطيع المسرح أنْ يتناولها إلّا تناولاً سريعاً ، وهذا يقودنا إلى بدوره الى الحديث عن الأساليب التي تسلكها الرواية لتقديم الحياة النفسية ، وهي النوع الثاني من الحوار ، أي الحوار الصامت أو الكلام غير المنطوق للشخصيات الذي يعدّ إحدى الوسائل الرئيسية في الكشف عن الشخصيات من الداخل.

وإذا ما نظرنا إلى الحوار الذي يُجريه المؤلّف على لسان الشخصيات إنّما هو في غاية الأهميّة . يقوم به هذا المؤلّف ليعبّر به عمّا يختزنه من أفكار أو "أيديولوجيا" أو رسائل يريد أنْ يوصلها إلى القارئ ، وهذه العمليّة ليست بالعمليّة العاديّة ؛ بل هي تدخل في صلب عناصر الرواية وفي صلب الرسالة التي تؤديها الرواية ، ويبدو أنّها من العناصر التي جعلت الرواية تتفوّق بجدارة على المسرحية التي ينشغل فيها الكاتب والمخرج والممثّلون في الجمهور ومخاطبته . وتبقى الرسائل "طويلة الأمد" التي يريد المؤلف بثّها والإبقاء عليها ليطلع عليه أجيال من القرّاء المتعاقبين ! فقد تنتهي المسرحيّة "التي تمثّل" بانتهاء العرض المسرحي ؛ لكنّ الرواية باقية إلى ما بعد قرّاء جيل المؤلّف ، وقد يأتي نقّاد من أجيال لاحقة ليكتشفوا ما لمْ يكتشفه النقّاد المعاصرون للمؤلّف أو الذين يأتون بعده مباشرة .

الخاتمة

يمكن تلخيص النتائج التي توصّل إليها البحث بالآتي :

- إنّ رواية الصخب والعنف من الروايات الصعبة في فهمها وفي نقدها .
- تأتّى صعوبة الرواية من التقنية التي استعملتها ، وهي تقنية "تيار الوعي" .
- إنّ "فوكنر" قد استطاع أنْ يأتي بأسلوب أدبي غاية في الروعة ، وهو بتقدير النقّاد من معجزات الخيال .
- يعود الاختلاف في تعريف مصطلح تيار الوعي إلى تعدّد قراءات النقّاد له .
- صعوبة فهم أسلوب الرواية من خلال تقنية تيار الوعي هو الذي أوصل النقّاد إلى الاختلاف في استقرار المصطلح .
- استطاع "فوكنر" أنْ يعالج مشكلات القبح بركوب القبح نفسه ، وتسليط الأضواء عليه !

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- كان "فوكنر" متحسّساً لبعد الزمن بشكل أهّله لتقسيم الزمن والاكثار من مفرداته .
- استطاع "فوكنر" أنْ يفاجئ القارئ بحوار او بسرد لم يكن يتوقّعه ؛ بسبب ثرائه المعرفي .
- استطاع "فوكنر" أنْ يبهر" النقّاد في إدارته لحوار او سرد من خلال الراوي كلّي العلم قام به رجل متخلّف عقلياً .

المصادر

[1] القرآن الكريم .
[2] الأشعى الكبير (ميمون بن قيس). (1950م). ديوان الأعشى . مكتبة الآداب.
[3] الحسن بن هانئ. (1953م). ديوان أبي نواس (أحمد عبد المجيد الغزالي، تحقيق). مطبعة مصر.
[4] العاني، شجاع مسلم. (1994م). البناء الفني للرواية العربية في العراق . دار الشؤون الثقافية العامة.
[5] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (ب.ت.). جامع البيان عن تأويل آي القرآن . دار التربية والتراث.
[6] فوكنر، وليم. (1983م). الصخب والعنف (الطبعة الثالثة). المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
[7] لوك، بيرسي. (2000م). صنعة الرواية . دار مجدلاوي.
[8] الساعدي، رحيم خريبط عطية. (2023م). السرديّات (الطبعة الأولى). مؤسسة دار الصادق الثقافية.
[9] شكسبير، وليم. (1994م). مكبث (الطبعة الأولى). دار الشروق.
[10] همفري، روبرت. (2000م). تيار الوعي في الرواية الحديثة . دار غريب.
[11] باحثون سوفيت متخصصون في نظرية الأدب. (ب.ت.). المكتبة الإلكترونية
[12] عبد النبي، محمد. (2013م). مقولات في امتداد القصة القصيرة . أخبار الأدب.
[13] الصخب والعنف. (2012م). موقع: الأدب والرواية.
[14] هناوي، نادية. (2024م). أصول سردية قادت إلى اكتشاف تقنيات "تيار الوعي" . موقع: الأمة برس – ثقافة وفن.